كتاب متابعة محمد 

لـ: كارل أرنست

دراسة نقدية

كتبه

أ. د. سعيد بن صالح الرقيب

الأستاذ بقسم السنة وعلومها - كلية الشريعة وأصول الدين

جامعة الملك خالد



كتاب متابعة محمد ﷺ

لـ: كارل أرنست

دراسة نقدية

كتبه

أ. د. سعيد بن صالح الرقيب

الأستاذ بقسم السنة وعلومها - كلية الشريعة وأصول الدين

جامعة الملك خالد.

بحث علمي محكم، ومنشور في مجلة كلية دار العلوم،

بجامعة القاهرة، العدد ٥٥، يوليو ٢٠١٠ م.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه، وخاتم رسله ﷺ، وبعد:

فمما أوجبه الله على عباده متابعة نبيه محمد ﷺ، وكان من موجبات متابعته ﷺ تعريف الخلق به، ودعوتهم لإتباع منهجه القويم، والدفاع عن جنابه الشريف.

ولما عقدت الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها عزمها على إقامة مؤتمر عن نبي الرحمة: محمد ﷺ، وكان المحور الثالث من محاور المؤتمر يختص بدراسة تقويمية لآراء الكتاب غير المسلمين في الإسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام، فقد رأيت المشاركة فيه ببحث عن أحد الكتب المؤلفة حديثاً عن النبي محمد ﷺ والإسلام، وهو كتاب: متابعة محمد ﷺ: إعادة التفكير في الإسلام في العالم المعاصر، لكارل أرنست.

وسبب اختيار هذا الكتاب أن موضوع الكتاب ومادته العلمية توافق المحور الثالث من محاور المؤتمر حيث يقول مؤلفه: "خططت لهذا الكتاب منذ البداية كي يدور حول مواضيع دينية إسلامية رئيسية، مع التأكيد على الدور الذي قلّ من يفهمه للنبي محمد ﷺ بصفته الشخصية الرئيسية التي توضح طبيعة الالتزام الإسلامي، حيث يشكل فهم هذا الدور الركيزة الأساسية لهذا الكتاب "[(١)].

---

(١) النسخة العربية ص ١٦.

وكان هذا هدف المؤلف من كتابه إلا أنه قد جانب الصواب في كثير مما تعرض له من موضوعات الكتاب، وإن كان قد بذل جهده لكنه لم يستق مادة الكتاب من مصادر الإسلام الأصيلة، وإنما ذهب في التعريف بالإسلام وبالنبي ﷺ منطلقاً من منهجيات الدراسات الغربية في دراسة الأديان.

وقد تعرض المؤلف إلى قضايا مختلفة في كل فصل من فصول الكتاب، ولا يسعني طرحها أو مناقشتها في هذا البحث المختصر، وإنما توجهت عنايتي إلى دراسة كل ما يتعلق بالنبي ﷺ وبالدين الإسلامي، ومصادره التي وردت في هذا الكتاب.

عنوان البحث:

وجاء عنوان البحث كما يلي: " **كتاب متابعة محمد ﷺ لكارل أرنست، دراسة نقدية** ".

خطة البحث:

وجاءت خطة البحث كما يلي:

اشتمل البحث على مقدمة، وفصلين وخاتمة.

المقدمة.

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف، وبكتابه متابعة محمد ﷺ.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: ترجمة مختصرة للمؤلف.

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب، وأهميته.

المبحث الثالث: المنهج الوصفي للمؤلف في كتابه.

المبحث الرابع: مصادر المؤلف في كتابه.

الفصل الثاني: **دراسة نقدية لآراء المؤلف في كتابه.**

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: **آراء المؤلف الخاطئة ومغالطاته حول النبي ﷺ ودينه الإسلام.**

المبحث الثاني: **آراء المؤلف الإيجابية في كتابه.**

الخاتمة:

المراجع.

الفهرس.

منهج البحث:

وقد سرت في كتابته على النحو التالي:

- قرأت الكتاب عدة مرات حتى استخرج المنهج العلمي والفكري الذي انطلق منه المؤلف في كتابه.
- جمعت كل مسألة مع ما يشبهها من المسائل.
- أنقل نص كلام المؤلف من كتابه من النسخة العربية المترجمة للكتاب.
- أراجع في كل نقل أصل الموضوع في النسخة الأصلية للكتاب باللغة الإنجليزية.

- أضع في هامش البحث توثيقـًا للنص من النسخة العربية.
- أعقب بعد كل فقرة بما تيسر للرد على المؤلف فيما جانب فيه الصواب.

وأسال الله بمنه وكرمه أن يجعل هذا البحث في ميزان حسناتي، وأن يوفقني والمسلمين جميعـًا للعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأن نسخر ما نملكه لدعوة الناس للعمل بهما ففيهما الخير والفلاح.

والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

التعريف بالمؤلف، وبكتابه متابعة محمد ﷺ

المبحث الأول: ترجمة مختصرة للمؤلف[(١)]:

الاسم:

كارل إرنست (Carl Ernst)، من مواليد عام (١٩٥٠م).

المكانة العلمية:

أستاذ متخصص في الدراسات الإسلامية بقسم الدراسات الدينية بجامعة كارولينا الشمالية بالولايات المتحدة الأمريكية.

عمل أستاذاً زائراً لتدريس الدين المقارن في كلٍ من جامعة ستانفورد (عام ١٩٧٣م) ولتدريس طلاب الدراسات العليا مرحلة الدكتوراه في جامعة هارفارد (عام ١٩٨١م) وفي جامعة باريس بفرنسا (عام ١٩٩١م و٢٠٠٣م)، وجامعة أشبيلية بإسبانيا عام (٢٠٠١م).

حصل على زمالات دراسية من عدة مؤسسات علمية، وانتخب زميلاً للأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم.

يعمل حالياً مديراً لمركز كارولينا لدراسات الشرق الأوسط والمسلمين.

---

(١) مصادر ترجمته:

https: //religion.unc.edu /_people /full-time-faculty /ernst /

http: //en. wikipedia. org /wiki /Carl_W. _Ernst

حصل على جائزة باشراحيل للإنجاز الثقافي المتميز عام (٢٠٠٤م) عن كتابه متابعة محمد.

مؤلفاته:

صدرت له عدة مؤلفات حول الدين الإسلامي:

كلمات من النشوة الصوفية [١]، صدر عام (١٩٨٥م).

تعاليم الصوفية[٢]، صدر عام (١٩٩٩م).

الحديقة الخالدة [٣]، صدر عام (١٩٩٦م).

دليل الصوفية [٤]، صدر عام (١٩٩٧م).

شهداء الحب الصوفي [٥]، صدر عام (٢٠٠٢م).

متابعة محمد: إعادة النظر في الإسلام في العالم المعاصر[٦]، صدر عام (٢٠٠٤م).

---

(١) Words of Ecstasy in Sufism.

(٢) Teachings of Sufism.

(٣) Eternal Garden.

(٤) The Guide to Sufism.

(٥) Sufi Martyrs of Love.

(٦) Following Muhammad: Rethinking Islam in the Contemporary World.

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب، وأهميته:

اسم الكتاب:

بالرجوع إلى اسم الكتاب الذي وضعه المؤلف باللغة الإنجليزية نجده كما يلي: Following Muhammad: Rethinking Islam in the Contemporary World، ومعنى العنوان: متابعة محمد: إعادة التفكير في الإسلام في العالم المعاصر، وقد تصرف مترجم الكتاب فوضع بدلاً من كلمة (متابعة) جملة (على نهج).

سبب التأليف:

تطرق المؤلف في مقدمة كتابه إلى سبب تأليفه للكتاب، ويتضح ذلك مما يلي:

- يقول المؤلف: " وُضع هذا الكتاب ليكون بديلاً مختلفاً تماماً عن الكتب المتوافرة حالياً عن الإسلام "[(١)].

- ويقول: " النقاشات والأفكار المطروحة في هذا الكتاب تهدف إلى تكوين علاقة جديدة ما بين القارئ وموضوع الإسلام "[(٢)].

- ويقول: "يهدف – الكتاب – إلى تزويد القارئ بالمفاهيم والمسائل الرئيسية الضرورية لفهم الجدل المعاصر الذي يدور حول الإسلام "[(٣)].

---

(١) النسخة العربية ص ١١.

(٢) النسخة العربية ص ١٥.

(٣) النسخة العربية ص ١٨.

- يهدف المؤلف إلى تقديم مقالة تأويلية تحاول عرض تاريخ الدين الإسلامي مصدراً للوضع الراهن [١].

- تقوم الدراسات النظرية في الفكر الغربي على فرضيات يحاول الباحث إثباتها أو تعديل محتواها وتطويرها، والفرضية التي انطلق منها مؤلف الكتاب عبر عنها بقوله: " هذا الكتاب يقوم بطرح الفرضية التي تقول بأن المسلمين عبارة عن كائنات بشرية بمعنى أن لهم تاريخاً وأنهم يعيشون في أوضاع اجتماعية وتاريخية متعددة معرفة من خلال الطبقة الاقتصادية والعرق والجنس بالإضافة إلى جميع العوامل التي لابد للناس الطبيعيين أن يتعاملوا معها، وبصراحة وبساطة أشعر شخصياً أنني مجبر على إثبات هذه الفرضية البسيطة "[٢]، وقال في معرض دفاعه عن الإسلام والمسلمين: " إن الإسلام موضوع تعايش معه معظم الأمريكيين والأوربيين من خلال الصور والأنماط الفكرية السلبية فقط، لذا فإن من الواضح أن الوقت قد حان لكي نتجاوز تلك الصور ونواجه بشر حقيقيين "[٣].

موضوعات الكتاب إجمالاً:

يمكن إجمال موضوعات الكتاب في العناوين الرئيسة للفصول، والتي تتابعت كما يلي:

---

(١) النسخة العربية ص ٢٠.

(٢) النسخة العربية ص ١٧.

(٣) النسخة العربية ص ٥٣.

تمهيد: أوضح فيه سبب تأليف الكتاب، ومنهجيته في الكتابة، وأسلوب الصياغة الذي اختاره، وبعض القواعد العلمية التي يرى مناسبتها للكتابة في الموضوعات الدينية.

الفصل الأول: قدم المؤلف عرضاً للإسلام باعتباره جزءاً من العالم الحديث، والمواقف المعادية للإسلام في الغرب منذ القرون الوسطى حتى يومنا هذا، وتحليل لأسباب تلك العداوة، وجذورها الفكرية والتاريخية.

الفصل الثاني: تكلم فيه المؤلف عن مصطلح (Religion) والذي يعني كلمة دين، وكيف أثر هذا المصطلح في فهم الإسلام، وتعريفات الإسلام لدى أتباعه.

الفصل الثالث: أفرده المؤلف للكلام عن المصادر المقدسة للإسلام، وتركيبة القرآن، والدور المركزي للنبي محمد ﷺ في الوعي الديني الإسلامي.

الفصل الرابع: تكلم فيه عن الأخلاق المستمدة من النصوص الشرعية وأثر الأخلاق في الحياة، كما تعرض في هذا الفصل لمفهوم الخلافة، وقضايا الحجاب، وعلاقة الإسلام بالعلم.

الفصل الخامس: حاول المؤلف من خلال هذا الفصل تقديم الإسلام من خلال المفاهيم الصوفية والشيعية، وطبيعة الفن الإسلامي.

واختتم الكتاب بخاتمة بعنوان " إعادة تخيل الإسلام في القرن الحادي والعشرين " أوضح فيه أثر الأيديولوجية والتكنولوجيا في قلب طريقة المسلمين وغيرهم في تصور الحقائق الدينية.

وقد تكرر من المؤلف في عدة مواضع من كتابه أن الكتاب يتمحور حول شخصية النبي محمد ﷺ، حيث قال في المقدمة: " ويقوم الكتاب في جميع الفصول بإبراز دور النبي محمد بصفته الشخصية الرئيسة المبرزة لتميز التجربة الإسلامية " [١].

أهمية الكتاب:

تظهر أهمية الكتاب من خلال النقاط التالية:

- يمكن اعتبار جزء من أهمية الكتاب من أهمية كاتبه، ومكانته العلمية، ودوره التعليمي على المستوى العالمي، وقد نال بناءً على هذا الكتاب جائزة تقديرية.

- يعتبر الكتاب خلاصة لأكثر من عشرين عاماً من التفكير والتدريس والكتابة عن الدين الإسلامي [٢].

- تميز الكتاب حسب رأي مؤلفه بخروجه عن النمطية المعهودة في التأليف عن الإسلام في الكتب الأكاديمية [٣].

- حفل الكتاب بموضوعات جديرة بالتأمل مثل أسباب سوء الفهم الناشئ لدى الغرب عن الدين الإسلامي والنبي ﷺ.

---

(١) النسخة العربية ص ٢١.

(٢) النسخة العربية ص ٢١.

(٣) النسخة العربية ص ١٩.

- حداثة الكتاب، وظهوره بعد الأحداث الأخيرة على المستوى العالمي، والتي شكلت صورة سلبية عن الإسلام، ونبيه ﷺ، وهذا يفسر شيئًا من أسباب الحملة الحاقدة على نبينا ﷺ.

- اعتبار الكتاب أحد المراجع الدراسية لطلاب قسم الدراسات الدينية في جامعة كارولينا الشمالية.

- خطورة المنهج الذي تبناه المؤلف في التعريف بالإسلام باعتباره منهجًا روحيًا يستمد منهجيته من خلال واقع التصوف، والتشيع، وليس من خلال النصوص الشرعية.

طبعات الكتاب:

ظهرت الطبعة الأولى للكتاب عام ٢٠٠٣ م بمطبعة جامعة كارولينا الشمالية.

ظهرت الترجمة العربية للكتاب عام ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، بترجمة حمزة الحلايقة، عن الدار العربية للعلوم، بيروت.

المبحث الثالث: المنهج الوصفي للمؤلف في كتابه.

سار المؤلف في كتابه على المنهج التالي:

- قسم كتابه إلى فصول، وتحت كل فصل عدة موضوعات جاءت على هيئة مقالات.

-وضع لكل فصل، ومقال عنوانـًا خاصـًا به.

-في نهاية الكتاب وضع حاشية ختامية تتضمن تعريفـًا بكل ما تطلبه الكتاب من إشارات مرجعية في الفصل، مرقمة حسب ورودها في أصل البحث، وقام المترجم بوضعها بعد كل فصل.

-استخدم عدداً من الصور، واللوحات الفنية لتوضيح بعض الأفكار، والاستدلال بها على ما ذهب إليه من آراء.

- وضع في بداية كل فصل نصـًا باللغة العربية، للرمز به عن محتوى الفصل قام بكتابتها أحد الخطاطين الباكستانيين.

- وضع إشارات مرجعية للآيات القرآنية عبارة عن رقمين الأول رقم السورة والرقم الثاني رقم الآية في السورة، وقام المترجم بوضع اسم السورة بدلاً من رقمها.

-قام المترجم بزيادة جملة ﷺ بين قوسين بعد كل ذكر للنبي ﷺ.

المبحث الرابع: مصادر المؤلف في كتابه.

فمن مميزات أو سلبيات أي مجهود علمي اعتبار جودة مراجعه ومصادره التي استقى منها مادة بحثه، ومدى ارتباطها بمادة البحث.

ومن المراجع التي رجع إليها المؤلف ما يلي:

١ – استشهد بعدد لا يحصى من الآيات القرآنية، ونقل ترجمتها في كتابه، وقام المترجم بنقل النص القرآني مُشكلاً.

٢– استشهد بعدد من الأحاديث الشريفة من غير عزو لمصادرها، وقام المترجم ببيان مختصر عن تلك الأحاديث في الهامش.

٣– رجع المؤلف في كتابه إلى عدد كبير من كتابات الكتاب الغربيين، والمستشرقين الذين كتبوا عن الإسلام، ونبيه محمد ﷺ.

٤–استخدم في كثير من المواضع شبكة الإنترنت كمرجع لتوضيح بعض النقاط التي تعرض لها في كتابه.

٥– من مصادره التي رجع إليها بكثرة الكتب المؤلفة عن قبل علماء الشيعة، والصوفية.

وما يؤخذ عليه في هذا الجانب:

–لم يرجع المؤلف إلى كتب أهل العلم المعتبرين من المسلمين لتفسير القرآن الكريم أو شرح الأحاديث الشريفة التي استشهد بها في كتابه.

- استشهد بأقوال عدد من المفكرين المعاصرين الذين لا يعرف لهم مكانة في علوم الشريعة، وإنما غالبهم ممن يوصفون بالمفكرين والمثقفين الذين لا يسمن كلامهم ولا يغني من جوع للباحث عن حقيقة الإسلام.

الفصل الثاني

دراسة نقدية لآراء المؤلف في كتابه

المبحث الأول:

آراء المؤلف الخاطئة ومغالطاته حول النبي ﷺ ودينه الإسلام.

يركز كل باحث على عدة محاور رئيسة يبتغي منها الوصول إلى نتائج محددة وتوجيه ذهن القارئ نحو تلك النتائج، والتي تشكل في نهاية المطاف المنهج العلمي الذي سلكه في بحثه أو المنطلقات العلمية والفكرية التي تشكل للناقد صورة المؤلف وغايته مما كتبه، وفي ثنايا مراجعتي لهذا الكتاب رأيت أن المؤلف قصد من كتابه تشكيل فكرة عن النبي ﷺ وعن الإسلام يقدمها للقارئ من خلال المنطلقات التالية:

أولاً: تقديم الصوفية على أنها المنهج الصحيح لمتابعة محمد ﷺ.

نجد المؤلف يقدم الإسلام على أنه منهج روحي فقط، وأن الصوفية وأتباعها هم الامتداد الحقيقي للمنهج النبوي في تطبيق الإسلام.

يقول في ثنايا كلامه عن تاريخ الفكر الصوفي: " ومن ناحية تاريخية فإن الروحانية الإسلامية [١] تبدأ مع القرآن والنبي محمد ﷺ واللذان هما مرتبطان ارتباطاً وثيقاً لا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض "[٢].

(١) استخدم المؤلف مصطلح (الروحانية) و(الصوفية) بمعنى واحد حيث يقول: " يعد التصوف من المعاني المماثلة للروحانية " ص ٢١٢.

(٢) النسخة العربية ص ٢١٤، النسخة الإنجليزية ص (167)

ويقول عن تاريخ نشأة الصوفية: " وقد أدى نمو هذه الحركة إلى فتح باب الكتابة عن تاريخ سيرة الصوفية، حيث عرض فيها الأئمة الزهاد والأتقياء الأوائل على أنهم سلسلة الشيوخ والتلاميذ الذين قاموا بحماية ونقل المعرفة الروحانية التي نشأت في الأصل من عند النبي ﷺ[١].

وقال: " ويعد محمد ﷺ على وجه التخصيص، مثالاً للروحانية عند الصوفيين، الذين يكافحون من أجل تقليده في كل عبادته الخارجية وأوضاعه الروحانية الداخلية "[٢].

واستطرد في بيان مظاهر التصوف ونشؤ طرقه المتعددة حتى قال: " وقد أصبحت تعرف كل واحدة من هذه الجماعات بالطريقة أو السلسلة، بحيث تشكلت حلقات هذه السلسلة من شيوخ وتلاميذ، وقد تم تتبع هذه السلاسل عودة في الماضي إلى الوراء لتنتهي بالنبي محمد [3]ﷺ، ويذكر امتداد الفرق الصوفية حيث وصلت إلى أوربا والأمريكيتين، وكفاحها للاحتفاظ بطقوس الصوفية كالحج إلى قبور الأولياء، والأضرحة، وصمودها في وجه المعارضين لها لتقوم بدورها المناط بها حسب قوله: " وهي تواصل بدورها كسبيل للحفاظ على أثر الأولياء السابقين وتسهيل التواصل الشخصي المباشر مع الله ومع النبي ﷺ من خلال التهذيب الروحي

---

(١) النسخة العربية ص ٢١٦، النسخة الإنجليزية ص (130)

(٢)) النسخة العربية ص ٢١٥، النسخة الإنجليزية ص (130)

(3) النسخة العربية ص ٢١٩.

"[١]، كما يبشر في آخر المقالة بـ: " أن نتائج الاستطلاع الداخلي لنطاق التجربة الروحية في الصوفية يحظى بإقبال واسع اليوم "[٢].

ربط الصوفية بأهل الصفة.

يريد المؤلف بشتى الطرق تصحيح مذهب الصوفية وأنهم هم الممثلون الحقيقيون للإسلام، وأنهم امتداد طبيعي للعصر الأول من المسلمين فيقول: " ومن المفاهيم التي ارتبطت بأساس التجربة الصوفية، فكرة الجماعة الروحانية، والتي يحيل الصوفيون تاريخها في الماضي لتشير إلى أهل الصفة تلك الجماعة من المسلمين في مجتمع المدينة المبكر "[٣].

وهذا الربط بين الصوفية وأهل الصفة غير صحيح قال شيخ الإسلام بن تيمية: " الصفة التي ينسب إليها أهل الصفة من أصحاب النبي ﷺ فكانت في مؤخر المسجد النبوي في شمالي المسجد بالمدينة النبوية كان يأوي إليها من فقراء المسلمين من ليس له أهل ولا مكان يأوي إليه؛ حيث يكثر المهاجرون إلى المدينة من الفقراء والأغنياء والأهلين والعزاب، فكان من لم يتيسر له مكان يأوي إليه يأوي إلى تلك الصفة التي في المسجد، ولم يكن جميع أهل الصفة يجتمعون في وقت واحد، بل منهم من يتأهل أو ينتقل إلى مكان آخر يتيسر له، ويجيء ناس بعد ناس، فكانوا تارة يقلون وتارة يكثرون؛ فتارة يكونون عشرة أو أقل، وتارة يكونون عشرين وثلاثين وأكثر، وتارة يكونون ستين وسبعين"[٤].

---

(١)) النسخة العربية ص ٢٢٣.

(٢)) النسخة العربية ص ٢٢٣.

(٣) النسخة العربية ص ٢١٥.

(٤) مجموع الفتاوى ١١/ ٣٨.

وقال الشيخ عبد الله بن جبرين تتميماً لكلام ابن تيمية: " فعُلِم من هذا أن أهل الصفة هم فقراء المهاجرين، ولكن ليسوا قدوة لأهل التصوف ولا لغيرهم، وليسوا أفضل من أكابر الصحابة من المهاجرين الذين لم يأووا إلى تلك الصفة ومن الأنصار الذين هم أهل المدينة والله تعالى مدح الصحابة والسابقين الأولين عموماً، ولم يخص أهل الصفة بمدح ولا ثناء يتميزون به عن غيرهم، ولا شك أن جميع الصحابة عبدوا الله محبة له وشوقاً لرؤيته وطلباً لثوابه، وأهل الصفة من جملتهم، فلا مبرر لتخصيص أهل الصفة بأنهم عبدوه محبة فيه وشوقاً لرؤيته ما دام هذا الوصف يدخل فيه معهم غيرهم "[١].

ويا ليت من يسمون أنفسهم صوفية اليوم يكونون على ما كان عليه أولئك الأخيار من عقيدة صحيحة، وإيمان راسخ، وعبادة وتقوى لله تعالى.

وهذا التوجه من المؤلف يوافق السياسيات الغربية تجاه الإسلام والمسلمين فقد جاء في التقرير الذي أعده مركز نيكسون للدراسات السياسية، عن ندوة بعنوان: " **فهم الصوفية واستشراف أثرها في السياسة الأمريكية** " وقام بتعريبه ونشره مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية حيث جاء في ملخص الندوة: " وكانت مجمل توصيات المشاركين في الندوة دعم التصوف من خلال إعادة إعمار المزارات والأضرحة ونشر الكتب الصوفية والمدارس الصوفية، ودعم الطرق الصوفية، وبرر المشاركون هذه الدعوة إلى دعم الصوفية أنه تتسم بالتسامح

(١) الجواب الفائق في الرد على مبدل الحقائق، كتاب إلكتروني موقع الشيخ رحمه الله www. ibn-jebreen. com

مع الأديان والمعتقدات الأخرى بعكس الوهابية أو غيرهم من المسلمين"[١].

وللدلالة أكثر على هذا المقصد لدى المؤلف نجد أن جميع مؤلفاته كانت عن الصوفية والتصوف.

❁ ❁ ❁

ثانيـًا: اعتبار المنهج الشيعي الأنموذج الواقعي للإسلام.

اعتبار المنهج الشيعي الأنموذج الواقعي للإسلام والذي يحاكم عليه المسلمون اليوم، فنجده يثني على جوانب مما لدى الشيعة إذا كانت توافق ما ذهب إليه، ويرد شيئًا مما لديهم عند عدم الموافقة، وكأنه لا يوجد غيرهم في الساحة الإسلامية.

فعندما أراد تقديم أمثلة على الإسلام والدولة الحديثة في الواقع العملي كتب أكثر من صفحتين عن دولة الشيعة في إيران وكيف أنها تمثل التطور الحديث في نظام الحكم الإسلامي[٢].

(١) ص ٥، عقد المؤتمر في مدينة واشنطون دي سي – الولايات المتحدة الأمريكية، في مارس ٢٠٠٤، أعد التقرير عن المؤتمر: توبياس هيلمستروف، وياسمين سينر، وإيميت توهي، تحرير: زينو باران، كتب مقدمته: كليف كوبشان: نائب رئيس مركز نيكسون، ترجمة وتقديم: د. مازن مطبقاني، شارك في المؤتمر: البروفسير: برنارد لويس، صاحب عشرات المؤلفات السياسية، والمستشار لدى الساسة الأمريكان، ومحمد هشام قباني: نائب رئيس الطريقة النقشبندية الحقانية، وغيرهم من الباحثين، والتقرير من مطبوعات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

(٢)) النسخة العربية ص ١٧٨-١٧٩

ويعتبر المنظور الشيعي للنبي محمد ﷺ هو الأمثل في بقوله: " وقد اعتبر علماء اللاهوت القدامى خاصة أولئك أتباع المذهب الشيعي وجود الأنبياء بمثابة لازمة ضرورية لرحمة الله ... فمن خلال هذا التعليل يرى الشيعة أن ظهور قائد ديني عميق التفكير كمحمد ﷺ في الجهل المظلم للجزيرة العربية الوثنية هو مثال تام على اللطف والرحمة الإلهية ... وأن الرحمة الإلهية سوف تستمر لتؤدي وظيفتها بعد موته من خلال منصب القادة أصحاب التأثير القوي المعروفين بالأئمة ... وبهذا فإن المنظور الشيعي يدعي كلاً من محمد السلطة ﷺ ومحمد الرحمة ﷺ "[1].

وكون النبي ﷺ بعث رحمة للعالمين ليس مما اختص الشيعة ولا غيرهم بمعرفته واعتقاده وإنما هو ماجء في كتاب الله سبحانه وتعالى في مواضع عدة منها قوله تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[2].

قال ابن عاشور في تفسير هذه الآية: " فخُلق الرسول مُناسب لتحقيق حصول مراد الله تعالى من إرساله، لأنّ الرسول يجيء بشريعة يبلّغها عن الله تعالى، فالتبليغ متعيّن لا مصانعة فيه، ولا يتأثّر بخلق الرسول، وهو أيضـًا مأمور بسياسة أمَّته بتلك الشريعة، وتنفيذها فيهم، وهذا عمل له ارتباط قوي بمناسبة خُلق الرسول لطباع أمّته حتَّى يلائم خلقه الوسائل المتوسَّل بها لحمل أمَّته على الشَّريعة الناجحة في البلوغ بهم إلى مراد الله تَعَالَىٰ منهم.

---

(١) النسخة العربية ص ١١٨.

(٢) سورة آل عمران، آية: (١٥٩).

أرسل محمَّد ﷺ مفطوراً على الرحمة، فكان لِينه رحمة من الله بالأمَّة في تنفيذ شريعته بدون تساهل وبرفق وإعانة على تحصيلها، فلذلك جعل لينه مصاحبًا لرحمةٍ من الله أودعها الله فِيه، إذ هو قد بعث للنَّاس كافّة "[١].

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٢].

قال ابن عاشور: " كانت هذه السورة سورة شدة وغلظة على المشركين وأهل الكتاب والمنافقين من أهل المدينة ومن الأعراب، وأمْراً للمؤمنين بالجهاد، وإنحاء على المقصرين في شأنه. وتخلل ذلك تنويه بالمتصفين بضد ذلك من المؤمنين الذين هاجروا والذين نصروا واتبعوا الرسول في ساعة العسْرة.

فجاءت خاتمة هذه السورة آيتين بتذكيرهم بالمنة ببعثة محمد ﷺ والتنويه بصفاته الجامعة للكمال ومن أخصها حرصهُ على هداهم، ورغبته في إيمانهم ودخولِهم في جامعة الإسلام ليكون رؤوفًا رحيمًا بهم ليعلموا أن ما لقيه المعرضون عن الإسلام من الإغلاظ عليهم بالقول والفعل ما هو إلا استصلاح لحالهم، وهذا من مظاهر الرحمة التي جعلها الله تعالى مقارنة لبعثة رسوله ﷺ"[٣].

(١) التحرير والتنوير ٤/ ١٤٥.

(٢) سورة التوبة آية (١٢٨).

(٣) التحرير والتنوير ١١/ ٧٠.

وقال تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[١]، قال الشنقيطي عقب هذه الآية " ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه ما أر سل هذا النَّبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه إلى الخلائق إلا رحمة لهم. لأنه جاءهم بما يسعدهم وينالون به كل خير من خير الدنيا والآخرة إن اتبعوه، ومن خالف ولم يتبع فهو الذي ضيع على نفسه نصيبه من تلك الرحمة العظمى "[٢].

وللدلالة على ما لدى المسلمين من فنون قام المؤلف باختيار ساعة كتب عليها أسماء الأشخاص الخمسة المقدسة عند الشيعة، وكذلك لوحة من صنع أصحاب الثورة الشيعية كتبت فيها جملة (لا إله إلا الله) على شكل سواعد ترمز للقوة، كما اختار لوحة لإحدى الفنانات الإيرانيات.

ويجمع بين التصوف والشيعة في احتواء مناهجها على تقاليد مميزة بقوله: " فقد ظهرت طقوس جديدة كإحياء ذكرى مولد النبي ﷺ ومعراجه إلى السماء أو المناحات التي تقام على شهداء الشيعة "[٣]، كما أن تلك الاحتفالات وتاريخها ينبغي أن تدرج ضمن الأوجه الحسنة للتعريف بروحانية الإسلام وأنها مما يجدر إدخاله تحت مسمى الإسلامية حيث يقول: " فيمكننا إدراج الكثير من الأوجه التاريخية الهامة للنقل الروحي الفاتن سواء أكان الصوفي أم الشيعي "[٤].

---

(١) سورة الأنبياء آية (١٠٧).

(٢) أضواء البيان ٥/ ١٢٢.

(٣)) النسخة العربية ص ١٥٤.

(٤) النسخة العربية ص ٢٥٤.

وهذه الأفعال التي تنسب إلى الإسلام وليست منه إنما هي مما ابتدعته هذه الطوائف، وكانت سبباً لصرف الناس عن دين الله الحق وعن المتابعة الحقة للنبي ﷺ، وفي بحث علمي عن هذه الاحتفالات وغيرها يقول الباحث: " إن العبيديين هم سبب البلاء على المسلمين، وهم الذين فتحوا باب الاحتفالات البدعية على مصراعيه، حتى أنهم كانوا يحتفلوا بأعياد المجوس والمسيحيين كالنوروز، والغطاس، والميلاد، وخميس العدس، وهذا من الأدلة على بعدهم عن الإسلام، ومحاربتهم له، وإن لم يجهروا بذلك ويظهروه. ودليل أيضاً على أن إحياءهم للموالد الستة المذكورة- ومنها المولد النبوي-، ليس محبة له ﷺ وآله كما يزعمون، وكما يظهرون للعامة والسذَّج من الناس، وإنما قصدهم بذلك نشر خصائص مذهبهم الإسماعيلي الباطني، وعقائدهم الفاسدة بين الناس، وإبعادهم عن الدين الصحيح، والعقيدة السليمة بابتداعهم هذه الاحتفالات، وأمر الناس بإحيائها، وتشجيعهم على ذلك، وبذل الأموال الطائلة في سبيل ذلك "[(١)].

وبعد أن ذكر نماذج متعددة من طرائق إحياء هذه الاحتفالات البدعية ومنها المولد النبوي قال: " أن هذه الاحتفالات ليست إلا تلبية لشهوات ورغبات النفوس المريضة من الناس، ومراسم هذه الاحتفالات من الأكل والشرب وإنشاد القصائد، واختلاط النساء بالرجال، وأعمال اللهو وما يؤول على القائمين على هذه الاحتفالات من الأموال، والعطايا والهدايا، خير شاهد على ما ذكرت، فليس القصد كما يدعُون تعظيم النبي ﷺ والفرح

---

(١) البدع الحولية، ص ٢١٢.

بذكرى مولده، وإحياء ذكره، وإثبات محبتهم له ﷺ بتلك الاحتفالات المبتدعة.

وكون هذه الاحتفالات أمر محدث مبتدع فهذا كاف في ذمِّها، والتحذير منها، لاسيما وأن من ابتدعها إنما ابتدعها بسوء نية.

وربَّما شذَّ عن هذه القاعدة أناس فعلوا ذلك عن حسن نية ولكن حسن النية لا يبيح الابتداع في الدين، فمن قبلنا من الملل كانوا يبتدعون قي دينهم أموراً بقصد التعظيم وحسن النية، حتى صارت أديانهم غير ما جاءت به رسلهم، ولو تساهل سلفنا الصالح كما تساهلوا، وكما تساهل الخلف الذين اتبعوا سننهم شبراً بشبراً وذراعـاً بذراع، لضاع أصل ديننا، لاسيما وأن هذه الاحتفالات لا تخلو من الشرك الأكبر وهو التوسل بالرسول ﷺ والاستغاثة به، ودعاؤه، واللجوء إليه، ومن المعلوم أن الشرك الأكبر مُخْرِجٌ من الملة، ولكن الله تكفل بحفظ هذا الدين، وجعل السلف الصالح من تبع نهجهم وآثارهم سبب هذا الدين. ومحبة الرسول ﷺ الحقيقة والصادقة هي طاعته فيما أمر، وترك ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع، وتعظيمه يكون بالصلاة عليه، والالتزام بسنته، والعمل بها، والذبِّ عنها [1].

❁ ❁ ❁

ثالثـًا: الإزراء بالمنهج السلفي.

من أجل ترسيخ تلك المفاهيم لدى المتلقي كان لابد للمؤلف من الإزراء بالأعداء التقليديين لهاتين الحركتين فنجد من المؤلف طعونـًا متكررةً في منهج السلف، وبخاصة علماء العصر الذين يسميهم الوهابية، في

(١) البدع الحولية، ص ٢٩١.

تفسيرهم لنصوص الشريعة وموقفهم من كثير من مخالفات هذين المنهجين الصوفية والشيعة.

فمما قاله عند كلامه عن تأثر بعض الحركات الإسلامية ببعضها في العصر الحاضر قال: " وكذلك فقد اعتمدت تلك الحركات على الحركة الوهابية البيوريتانيه[١] القاسية والتي ظهر نشاطها في شبه الجزيرة العربية منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي ... وكانت السلفية هي الاسم الذي يفضلون إطلاقه على أنفسهم، وهو مصطلح مأخوذ من السلف الصالح، وهم الأجيال القليلة الأولى من المسلمين " [٢].

ويحاول تشويه صورة الحركة السلفية بتشويه ظروف نشأتها فيقول: " وقد نشأ الفكر السلفي والوهابي ضمن أقلية صارمة تؤمن بإخضاع الفرد ومصالحه إخضاعـًا كاملاً لدولة الإسلام، وتعتبر كثيراً من صور التحضر والأحداث التاريخية التي عاشها المسلمون مقيتة وبغيضة لمفهوم الإسلام النقي "[٣].

(١) البيوريتانية: " Puritanism هي «التطهّرية»، مذهب ديني ظهر في القرن السادس عشر الميلادي، امتداداً لحركات الإصلاح الدينيالتي شهدها الغرب الأوربي. أُطلِق على أتباعها «البيوريتانيون Puritans» أي المتطهرون. وتستند تعاليمهم إلى الإيمان بالكتاب المقدس مصدراً وحيداً للعقيدة الدينية من دون الأخذ بأقوال القديسين ورجال الكنيسة، ويقضي بأن من واجب الإنسان أن يكون سلوكه في الحياة مطابقـًا لما ورد في الكتاب المقدس، وعليه أن يؤمن بعقيدة القضاء والقدر"، المصدر: الموسوعة العربية العالمية http: //www. mawsoah. net.

(٢) النسخة العربية ص ١٠٠.

(٣) النسخة العربية ص ١٠١.

وهذه دعوى من المؤلف لا دليل عليها فلم يذكر شيئًا من صور التحضر والأحداث التاريخية التي عاشتها المجتمعات الإسلامية وقامت السلفية بردها، وهذه الصور والمظاهر التي يراها المؤلف إنما هي بدع وخرافات أحدثتها طائفة من المبتدعة لصرف الناس عن نقاء الدين وجوهره الصافي بتعبيد الناس لله تعالى على منهج رسوله ﷺ، ولذلك نجده يمجد شيئًا من تلك المظاهر الشكلية في متابعة النبي ﷺ، ويمتدحها ويعيب على السلفيين ردها ومنها الاحتفال بعيد مولده وامتداده لأكثر من ١٠٠٠ عام وكيف تصدت الحركة السلفية لهذه البدع يقول وكأنه يزري بها لدى القارئ فيقول: " إلا أن المصلحين اليوم يعتبرون هذا النوع من الاحتفالات بدعة بغيضة وهرطقة لا يوجد لها أي أساس في النصوص الشرعية، فقد قامت السلطات التشريعية السعودية بإصدار فتوى في السنوات الأخيرة تشجب الاحتفال بعيد المولد النبوي وتعتبره عملاً محرمًا ومستنكرا" [(١)].

وقد سبق بيان الحكم الشرعي في بدعة المولد.

وأما قوله بإخضاع الفرد المسلم ومصالحه للدولة الإسلامية، فهذا سوء فهم لمقاصد الأحكام الشرعية التي جاءت لحفظ حقوق الفرد والمجتمع والتي لا يمكن المحافظة عليها إلا بوجود نظام يتولى حفظ تلك الحقوق والقيام على إقامة العدل ودفع الظلم، لا من أجل السيطرة على الأفراد وتضييق الحريات الشخصية، ولا يتم هذا إلا بوجود حاكم مسلم يقوم بتنفيذ أحكام الشريعة، وإنما يوجب السلفيون طاعة ولي الأمر امتثالاً للنصوص الشرعية ولما يحققه ذلك من مصالح عليا وغاية في الأهمية للفرد

(١) النسخة العربية ص ١١٦.

المسلم ولمجتمعه ومن تلك النصوص قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ (١).

قال الشيخ السعدي: " ثم أمر بطاعته وطاعة رسوله وذلك بامتثال أمرهما، الواجب والمستحب، واجتناب نهيهما. وأمر بطاعة أولي الأمر وهم: الولاة على الناس، من الأمراء والحكام والمفتين، فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم، طاعة لله ورغبة فيما عنده، ولكن بشرط ألا يأمروا بمعصية الله، فإن أمروا بذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. ولعل هذا هو السر في حذف الفعل عند الأمر بطاعتهم وذكره مع طاعة الرسول، فإن الرسول لا يأمر إلا بطاعة الله، ومن يطعه فقد أطاع الله، وأما أولو الأمر فشرط الأمر بطاعتهم أن لا يكون معصية"(٢).

وهذه الطاعة ليست طاعة مطلقة لولي الأمر في كل شيء وإنما الطاعة فيما يوافق شرع الله قال ﷺ: «لاَ طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةٍ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»(٣).

كما شنع المؤلف على بعض الطوائف الإسلامية التي وقفت - حسبما يرى المؤلف- في وجه التصوف والتشيع حيث قال عن حركة علماء ديوباند الهندية حيث وصفهم بقوله: " ومع التشديد الديكتاتوري مؤخراً

(١) سورة النساء آية (٥٩).

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ١٨٣-١٨٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أخبار الآحاد، باب (١) ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام حديث (٧٢٥٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب (٨) حديث (٤٧٦٥).

على تقليد المرء في سلوكه للنبي ﷺ أصبح أساتذة ديوباند طليعة للفكر الإصلاحي عند المسلمين في جنوب آسيا " [(١)]، وما هذا التشنيع عليهم إلا أنهم وقفوا في وجه الصوفية والشيعة حيث قال بعد ذلك بأسطر: " وبسبب تركيزهم النصي على الحديث، قاموا – علماء ديوباند- بشجب أي عرف محلي لم يرد في هذه المصادر الشرعية الأصلية، وقد عنى هذا أنهم انتقدوا الكثير من الممارسات الشعبية مثل الزواج المتوسع فيه – المتعة – والإجلال المفرط للنبي ﷺ أو للأولياء الصوفية بالإضافة إلى أي ممارسات طقوسية مرتبطة بالشيعة "[(٢)].

وأهل السنة ومنهجهم وحجم تمثيلهم بين المسلمين من حيث العدد ليس بخافٍ على المؤلف فقد ذكر في كتابه معرفته بهم حيث قال: " هنالك اختلافات جوهرية تميز الأغلبية السنية عن الأقلية الشيعية " [(٣)]، وقال في موضع آخر: " وبالنسبة للتقسيمات الطائفية الرئيسية فإنه يعتقد أن ما نسبته ١٠ إلى ١٥ بالمائة من المسلمين هم شيعة، في حين تصنف الغالبية الباقية إجمالاً كسُنة " [(٤)].

وبهذه المعرفة عما يمثله أهل السنة من وزن وحجم فليس له عذر في عدم الاطلاع والتنقيب في كتب أهل السنة للكتابة عن الإسلام في العصر

(١) النسخة العربية ص ١٦٩.
(٢) النسخة العربية ص ١٦٩.
(٣) النسخة العربية ص ١٤٨.
(٤) النسخة العربية ص ٩٣.

الحاضر، والكتابة عن النبي ﷺ من خلال ما كتبه عنه أصحاب الحق في ذلك أهل السنة والجماعة فهم العدل بين الغالين والمفرطين في متابعته ﷺ.

❁ ❁ ❁

رابعاً: الانطلاق في التعريف بالإسلام باعتباره متهماً.

انطلق المؤلف في بيان كثير من النقاط في كتابه باعتبار الإسلام متهماً فنجده ينطلق دائماً مما لدى الغرب من تصورات وأفكار مزيفة عن الدين الإسلامي، وكان الأولى أن يقدم الإسلام من خلال المنهجية العلمية في التعريف بأي ديانة، لا أن تكون الأفكار والمعلومات التي يقدمها المؤلف إنما هي نتاج دفاع عن الإسلام كمتهم.

فقد تكرر في عدة مواضع ذكر ما لدى الغربيين من مفكرين وعامة عن الإسلام ثم يأتي المؤلف فيحاول أن يؤسس مفهوماً مغايراً لما لدى قومه، ونتج عما سبق أن المؤلف يعرض بعض القضايا من خلال التصور الغربي لها، ويحاول أن يدحضها إلا أن ما يدافع به عن الإسلام لا يقوى على دحض تلك الآراء المغلوطة لعدم فهمه للدين الإسلامي كما ينبغي.

فمما قاله: " باستطاعتنا القول أنه لا توجد ديانة تحظى بصورة سلبية في العيون الغربية كتلك التي تحظى بها ديانة الإسلام "[(١)].

وقال عند حديثه عن تصور الغرب لمفهوم القرآن الكريم: " وعلى الرغم من التصور الذي عند غير المسلمين في السنوات الأخيرة بأن القرآن

---

(١) النسخة العربية ص ٣٥.

هو المصدر الأديولوجي الرئيسي المحرض على استعمال القوة العنيفة لتحقيق الأغراض السياسية "[١].

وقال: " إن المفهوم المعاصر الأكثر شيوعاً للإسلام مبني على المحركات التي تقوم بتحريك عجلة التاريخ الحديث ... لا يزال الإسلام يفهم من خلال مواقف استعمارية متواصلة "[٢].

ولهذا وقع في الحيرة الشديدة في فهم الإسلام فيقول في مقالة تحت عنوان: صور جديدة للإسلام: " أصبحنا الآن في وضع محير، خاصة فيما يتعلق بالمفاهيم المتعددة للدين ... يجب أن يكون العلماء من المسلمين، ومن غير المسلمين قانعين بمفهوم أوسع لما يمكن اعتباره إسلامي "[٣].

فلو أنه انطلق في فهم الإسلام وتقديمه لغير أهله من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومما كتبه أهل العلم بالكتاب والسنة في شرح تعاليم الإسلام، ومقاصده، ومحاسنه لما وقع في الشك والحيرة، ولكن كيف يكون هذا الكتاب وهو بهذه الحالة كتاباً لتعريف غير المسلمين بالدين الإسلامي إلا إذا كان الهدف من كتابه غير ذلك.

❁ ❁ ❁

خامساً: صرف القارئ عن المفهوم الشامل للإسلام.

يحاول المؤلف صرف القارئ عن المفهوم الشامل للدين الإسلامي بتبنيه أن الإسلام دين روحاني، وأخلاقي، وعند أتباعه شيء من الجماليات

---

(١) النسخة العربية ص ١٤١.

(٢) النسخة العربية ص ٢٤٧.

(٣) النسخة العربية ص ٢٥٣-٢٥٤.

الفنية من رسم ونحت وغيره، لكنه لم يتعرض للجوانب المضيئة في التشريع الإسلامي، وكيف أن أحكام الشريعة الإسلامية هل الحل الأمثل لمشكلات العالم المعاصر في جميع المجالات الإيمانية، والاقتصادية، والاجتماعية إذا أتيح فهمها وتطبيقها على مراد الله ورسوله ﷺ.

فنجده يزري بالمصلحين الذين يرون أن الدين الإسلامي هو النظام الحق الذي ينبغي أن تسير عليه أجيال المسلمين فيقول: " ويعد من أعظم ابتداعات الإصلاح الإسلامي المتزمت تقديم فكرة الإسلام كنظام شامل يسيطر على جميع جوانب الحياة والخاصة "[(١)].

كما يحاول صرف نظر القارئ عن المصادر الأصلية لفهم الإسلام، فهو يرى أن الروايات والأنشطة الأدبية هي المرجع الأفضل لفهم الإسلام: " إن هذه النماذج الإبداعية – الروايات– هي التي يجب علينا النظر إليها كي نحصل على وصف للصور الجديدة للإسلام والتي سوف تحيط بمستقبلنا "[(٢)].

ونجده يدافع بصورة قوية عما يسميه الفن الإسلامي والمتمثل في التماثيل والصور وأن السلفية التي قامت بتحطيم القبور هي عدو لدود للجمال والفن، ففي مبحث الفن الإسلامي قال: " إلا أنه قد ظهرت نزوة قوية معاكسة في بعض المظاهر المتطرفة للأيديولوجية الإسلامية في السنوات الأخيرة، والتي من شأنها القضاء التام على معنى الجمال في المجتمعات الإسلامية ... هم بلا شك إتباع الإيديولوجية الوهابية ... وفي

---

(١) النسخة العربية ص ٢٥٧.

(٢) النسخة العربية ص ٢٣٥-٢٣٨.

غضون ذلك قام أعضاء الحكومة السعودية بتحطيم القبور عن طريق القيام بتدمير المباني العثمانية التي لا تتلاءم مع تعريفهم المتزمت للفن، حيث كان ذلك تحت شعار الإصلاح الرنان ... ولكن إبطال الصور من قبل الوهابيين ومن حالفهم يأتي على حساب إنكار كل من الجمال والروحانية " [١].

وللرد عليه يقال بأن قيام علماء الإسلام قديماً وحديثاً بنقض القبور وتحطيم الأصنام ليس من باب محاربتهم للفن والجمال، وإنما من أجل غاية أسمى ولتحقيق الهدف من وجود الإنسان على هذه البسيطة، ولحماية جناب التوحيد الذي هو حق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على عبيده، وقياماً منهم بواجب النصح للعباد في إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وقد دلت النصوص الشرعية على وجوب تحطيم الأوثان والأصنام لهذه الغايات والمقاصد، فهذا أبو الأنبياء إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يقوم بتحطيم الأصنام في زمانه من أجل تعبيد الناس لرب العالمين قال تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾﴾[٢] قال الشيخ السعدي: " فإنه قد علم كل أحد حتى هؤلاء الذين جادلهم إبراهيم، أن الله وحده، الخالق لجميع المخلوقات، من بني آدم، والملائكة، والجن، والبهائم، والسماوات، والأرض، المدبر لهن، بجميع أنواع التدبير، فيكون كل مخلوق مفطورا مدبرا متصرفا فيه، ودخل في ذلك، جميع ما عبد من دون الله.

(١) النسخة العربية ص ٢٣٧-٢٣٨.

(٢) سورة الأنبياء، آية (٦٦).

أفيليق عند من له أدنى مسكة من عقل وتمييز، أن يعبد مخلوقًا متصرفًا فيه، لا يملك نفعًا، ولا ضراً، ولا موتًا، ولا حياةً، ولا نشوراً، ويدع عبادة الخالق الرازق المدبر "[١].

وهذا الفعل من علماء السلف إنما هو إتباع للنبي ﷺ الذي أمر بذلك وكان ﷺ يباشر هذا الفعل بنفسه، ويقوم بيده الشريفة بتحطيم الأصنام، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قَالَ: "دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلاَثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ نُصُبًا [٢] فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ كَانَ بِيَدِهِ وَيَقُولُ: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾[٣] "[٤].

وفعل السلفيين هذا امتداد عملي لمنهج الأنبياء والصالحين من عباده الذين يذبون عن حياض التوحيد كل ما يعكر صفوه، ويهدمون كل وسيلة تؤدي إلى الشرك بالله تَعَالَىٰ، فقد أمر النبي ﷺ أحد صحابته بهذا الفعل، وأمر الصحابي أحد أتباعه بذلك فعَنْ أَبِى الْهَيَّاجِ الأَسَدِيِّ قَالَ: "قَالَ لِي عَلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ: أَلاَّ أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ لاَ تَدَعَ تِمْثَالاً إِلاَّ طَمَسْتَهُ وَلاَ قَبْرًا مُشْرِفًا إِلاَّ سَوَّيْتَهُ " [٥].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٥٢٦.

(٢) النصب: الصنم، شرح النووي على صحيح مسلم ٦/ ٢٣٥.

(٣) سورة الإسراء آية (٨١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب (١٢): ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ حديث (٤٧٢٠)، مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب (٣٢)، حديث (٤٦٢٥)، واللفظ له.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: (٣١): حديث (٢٢٤٣).

ومن أجل الإمعان أكثر في صرف المتلقي عن حقيقة الإسلام ونقاء العبادة فيه نجده يمجد الشرك وعبادة القبور ويجعلها المنهج الصحيح لمن أراد متابعة للنبي ﷺ.

فبعد أن شرح مفهوم الصوفية وارتباط أصحابها بالروحانية والتي نشأت من عند النبي ﷺ يقول: " فما يجب تذكره هو أن الأولياء كالشهداء لا يعتبرون فعلياً في عداد الموتى، وإنما لا يزالون ينعمون بالحياة والوعي في قبورهم، فبهذه الطريقة أصبح الأولياء وسطاء لأولئك الذين تواصلوا معهم سواء في الحاجات اليومية أو في يوم القيامة" (١).

وبعد أن عرض جزءً من تاريخ التصوف يقول: " وعلى أي حال تبقى الفرق الصوفية صامدة ... وهي تواصل القيام بدورها كسبيل للحفاظ على أثر الأولياء السابقين وتسهيل التواصل الشخصي المباشر مع الله ومع النبي ﷺ من خلال التهذيب الروحي"(٢).

وما يجهله المؤلف عن حقيقة عبادة القبور فإن ما يقوم به من يتبعون هذه الطرق في تقديس الأولياء ودعائهم من دون الله، وطلب الحاجات منهم لهو الشرك الأكبر وهو أعظم الذنوب يقول تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(٣)، ولا يغفره الله يوم القيامة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾(٤).

---

(١) النسخة العربية ص ٢١٧.

(٢) النسخة العربية ص ٢٢٣.

(٣) سورة لقمان آية ١٣.

(٤) سورة النساء آية ٤٨.

وأما ما يدعيه المؤلف من تسهيل الأولياء للتواصل مع الله ومع النبي ﷺ، فهذا مردود عليه إذ أن اتخاذ القبور كوسيلة لهذا الغرض إنما هو قطع للصلة بالله فحين يشرك المرء بالله تنقطع أسباب الصلة بينه وبين الله ورحمته كما بينته الآيات السابقة، وهي في حقيقتها مخالفة لطريقة النبي ﷺ وابتداع في دينه، وخروجاً عن سنته وهديه، ولم يقل أحد ممن يعتبر بقوله بصحة هذا المنهج في التواصل مع الله قال شيخ الإسلام بن تيمية: " لم يكن النبي ﷺ بل ولا أحد من الأنبياء قبله شرعوا للناس أن يدعوا الملائكة والأنبياء والصالحين، ويستشفعوا بهم، لا بعد مماتهم، ولا في مغيبهم ... فهي بدعة سيئة وضلالة باتفاق المسلمين "[1]، وفي رسالة علمية عن الواسطة بين الله وخلقه، بين الباحث الشبهات الواقع المرير لكلا الطائفتين الشيعة والصوفية في باب الواسطة فقال: " اتضح لي من خلال هذا البحث وقوع الرافضة والصوفية في الكذب حيث كذبت الرافضة على الأئمة من آل البيت رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ فادعت أنهم واسطة بينهم، وبين الله تعالى، والأئمة منهم بريؤون من هذا الزعم الكاذب، بينما كذب غلاة أئمة الصوفية ومشايخها الضالون على المريدين من أتباعهم، فادعى كثير من مشايخهم أنهم واسطة بينهم وبين الله تعالى، فكذب التابع على المتبوع عند الطائفة الأولى، وكذب المتبوعون على أتباعهم عند الطائفة الثانية، وفي الصوفية قد يكذب التابع على المتبوع فيجتمع فيهم النوعان.

كما نجم عن القول بالواسطة البدعية آثار سيئة في عقائد أهل الأهواء: مثل وقوعهم في التشبيه، والشرك، والحيرة، والشك، والضياع، كما نتج عن

---

(١) قاعدة جليلة في التوسل: مجموع الفتاوى الكبرى ١/ ٢٧٠.

القول بالواسطة البدعية الذلة، والانكسار لغير الله تعالى، وضياع عمل المبتدع لتوزيعه بين الوسائط، كما سببت الواسطة البدعية انتشار الضعف بين المسلمين وانشطار شملهم "[١].

❁ ❁ ❁

سادسًا: اعتبار الوقائع التاريخية، والواقع المعاصر للمسلمين هما معايير فهم الإسلام.

فكمنطلق فكري لدراسة الأديان يقول المؤلف: " وليس باستطاعتنا فهم أي دين دون اعتبار عامل الزمن والتاريخ الذي نشأ فيه ... فلا يمكن فهم الدين إلا من خلال البيئة المحيطة به "[٢]، وعند التطبيق يقول عن الإسلام: " إن الجدل التاريخي المطروح في هذا الكتاب يوحي بأن الإسلام لم يكن يعني أبداً شيئاً واحداً، كما لن يكون كذلك في المستقبل فالتاريخ يكشف عدة مصادر شرعية للتأويل حامت جميعها حول نصوص القرآن والسنة "[٣].

ومن ضمن تعريفات الإسلام المعتبرة تاريخيًا ظهور القاديانية في باكستان حيث أوجدت هذه الطائفة تعريفًا جديداً للإسلام ينبغي اعتباره من ضمن التطورات المقبولة التي جاءت لتعريف الدين الإسلامي[٤].

(١) الواسطة بين الله وخلقه عند أهل السنة ومخالفيهم ص ٦٧٣.

(٢) النسخة العربية ص ٦٩.

(٣) النسخة العربية ص ٢٥٩.

(٤) النسخة العربية ص ٢٥٢.

وبهذا يتضح الهدف من الكتاب فما هو إلا صرف للناس عن جوهر الدين الإسلامي المتمثل في قدوة المسلمين محمد ﷺ واعتبار مفهوم الإسلام حسبما توحي به الأحداث التاريخية والواقع المعاصر لبعض الطوائف المبتدعة.

❁ ❁ ❁

سابعـًا: تشكيك المتلقي في حقيقة الإسلام.

والهدف من ذلك وضع القارئ في شك من حقيقة الدين الإسلامي، حيث لا يوجد حسب رأي المؤلف مفهوم محدد للإسلام يمكن اعتناقه كعقيدة، أو تطبيقه كعبادة، أو التحاكم إليه كشريعة، ولترسيخ هذا المفهوم وضع في بداية الفصل الذي خصصه عن الإسلام في العالم المعاصر بأن هذا الاختلاف وهذا التنوع منشأه من النبي محمد ﷺ حيث أورد حديث: " اختلاف أمتي رحمة "[(١)].

والحديث ليس من كلام النبي ﷺ[(٢)]، وقد رده علماء الإسلام وحكموا بوضعه وأنه مكذوب على النبي ﷺ، وليس بحجة في كون الإسلام متناقض، وأن أحكامه متضاربة لا تصلح للتطبيق.

---

(١) النسخة العربية ٢٦١.

(٢) الأسرار المرفوعة، للملا علي القارئ رقم: ٥٠٦، وتنزيه الشريعة المرفوعة للكتاني، (٢/ ٤٠٢).

كما ختم المؤلف الفصل باختلاف المسلمين في عباداتهم التي تتأثر بفعل التاريخ والمنطقة والظروف الجوية كما في رؤية الهلال في بداية شهر رمضان[١].

وعندما سرد جانبًا من سيرة النبي ﷺ من مولده حتى وفاته، قال: " لكن الشيء الأكثر أهمية هو ما قدمته تجربته النبوية من أساس للعبادة المتحمسة والمثل الأخلاقية والتركيبات الاجتماعية التي حفرت بعمق في تاريخ الإنسان، لكن الطريقة التي تنجز بها هذه العبادات والشعائر اعتمدت على العديد من الأوضاع المحلية التي لا يمكن التنبؤ بها "[٢].

❁ ❁ ❁

ثامنًا: الدفاع عن المستشرقين السابقين، وتأييد آراءهم في عدة مسائل.

فحين تحدث عن الصوفية ومكانتها التاريخية قال: " ولكن الفرق يكمن في تقييم المصلحين السلبي للصوفية على أنها ابتداع واقتحام دخيل على الإسلام، في حين رأى المستشرقون الصوفية شيء إيجابي "[٣].

كما شنع على موقف المسلمين من الحركات الاستشراقية بقوله: "وقد اتخذ بعض المسلمين موقفًا دفاعيًا كردة فعل على الروايات التاريخية لأفكار متعارضة حول العقيدة والعبادة الإسلامية متهمين المستشرقين الأجانب بإثارة المشاكل عن طريق تفريق المسلمين عن

(١) النسخة العربية ص ٢٦١.

(٢) النسخة العربية ص ١٢٨.

(٣) النسخة العربية ص ٢١٤.

بعضهم البعض، ومن الواضح أن فكرة المؤامرة هذه والتي تبدو جيدة بلاغيًا ليست بصحيحة"[١].

وفي أثناء دفاعه عنهم وعن منهجهم تسأل: " هل كان العلماء المستشرقون عملاء معاونين للمشروع الإمبريالي في الاستعمار الأوربي " ثم أجاب بقوله: " أرى أنه من المبالغة القول بذلك "[٢].

لكنه لم يخف بعد ذلك أن بعض تلك الأفكار الاستشراقية التي راجت في القرن التاسع عشر قد ساهمت في تكوين الصورة النمطية الحالية التي تدور حول الإسلام.

۞۞۞

تاسعًا: تأييد المفاهيم الفلسفية وإبراز دور الفلاسفة في تشكيل مفهوم الإسلام لدى المتلقين.

يذهب في عدة مواضع من كتابه إلى أن الدين الإسلامي عبارة عن نتاج للوحي الرباني، والفلسفة الإغريقية فيقول: " لقد كانت الحضارة الإسلامية موطنًا لمجموعة ضخمة من التقاليد التي اشتملت ليس على الوحي الإلهي فقط وإنما أيضًا على الفكر البشري، وتحديداً من خلال فروع المعرفة المرتبطة بالفلسفة الإغريقية"[٣].

---

(١) النسخة العربية ص ١٤٧.

(٢) النسخة العربية ص ٤٧.

(٣) النسخة العربية ص ١٩٤و ١٥٨.

وعندما أراد التمثل بكتاب عن الأخلاق الإسلامية اختار كتاب " أخلاق جلالي " [١]، فنظام الكتاب ومنطقه مستمد من التعاليم الإغريقية للأخلاق والسياسة " [٢].

وفي هذا السياق أثنى على المعتزلة في تبني المنهج العقلي لفهم النصوص الشرعية ذكر عدداً من الفلاسفة المعاصرين في أندونيسيا وإيران، ثم قال: " وهم يستخدمون كلاً من النصوص الإسلامية الكتابية والتعاليم اللاهوتية والفلسفية الإسلامية الواسعة ... ولسوء الحظ فإن جميع هؤلاء المفكرين لا يزالون غير معروفين حتى عند أصحاب الثقافة الرفيعة في أوروبا وأمريكا، فطالما نحن غير قادرين حتى على سماع أصوات أولئك المفكرين فلن نكون قادرين على الحصول على حوار أصيل للحضارات"[٣].

❁ ❁ ❁

---

(١) اسم الكتاب: لوامع الإشراق في مكارم الأخلاق، لجلال الدين محمد بن سعد الدواني ت (٩٠٧هـ). **ويعد لدى الشيعة من الكتب الأخلاقية التي ألفت على النظرية الإمامية على منهج الفلاسفة، ينظر موقع شبكة الإمام الرضا www. imamreza. net**

(٢) النسخة العربية ص ١٦١.

(٣) النسخة العربية ص ١٨٣.

عاشراً: تشويه الحقائق الشرعية والتاريخية.

فمن الحقائق الشرعية التي أراد تشويهها:

أولاً: التهوين من شأن معجزة الإسراء والمعراج.

في سياق كلامه عن تغير مفاهيم المسلمين عن النبي ﷺ، تحدث عن معراج النبي ﷺ وكيف تغيرت نظرة المسلمين في القرن العشرين لتصبح نظرتهم إليها: " مجرد حادثة نفسانية لا تمنح بأي حال من الأحوال مكانة خارقة لنبي الله ﷺ" [(١)].

وسبب هذا الرأي عند المؤلف من ناحيتين:

أولاً: أنه أسس كتابه باعتبار الواقع هو المحدد لفهم الدين.

ثانياً: اعتبار الاحتفالات البدعية من أسس الدين الإسلامي.

وقول المؤلف عن تغير نظرة المسلمين إلى قصة الإسراء والمعراج غير صحيح فلا زال المسلمون المتبعون للمنهج الحق يعتقدون بأن الإسراء والمعراج من معجزات النبي ﷺ، لثبوتها بالأخبار الصحيحة، قال تَعَالَىٰ: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾[(٢)]، وفي الحديث الطويل عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ نَبِي اللهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ إِذْ سَمِعْتُ قَائِلاً يَقُولُ أَحَدُ الثَّلاَثَةِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ. فَأُتِيتُ فَانْطُلِقَ بِي فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ فَشُرِحَ صَدْرِي إِلَى كَذَا

---

(١) النسخة العربية ص ١٢١.

(٢) سورة الإسراء آية (١).

وَكَذَا فَاسْتُخْرِجَ قَلْبِي فَغُسِلَ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ أُعِيدَ مَكَانَهُ ثُمَّ حُشِيَ إِيمَانًا وَحِكْمَةً ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ يُقَالُ لَهُ الْبُرَاقُ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ يَقَعُ خَطْوُهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ﷺ فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَفَتَحَ لَنَا، وَقَالَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ ...» الحديث "[1].

ولقد تكرر في حديث النبي ﷺ جملة من الأخبار يخبر فيها عما شاهده في أثناء معراجه، ومن ذلك عن ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مُوسَى رَجُلاً آدَمَ طُوَالاً جَعْدًا، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى رَجُلاً مَرْبُوعًا مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، سَبْطَ الرَّأْسِ، وَرَأَيْتُ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ»[2].

قال الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ: " فقد تواترت الأحاديث الصحيحة عنه أنه أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وأنه عُرج به من المسجد الأقصى حتى جاوز السماوات السبع "[3].

وتتصدر معجزة الإسراء والمعراج معجزات النبي ﷺ عند تعدداها، وإن كان المتبعون للهدي النبوي لا يحيون تلك المناسبة بالمخالفات

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب (٦) ذكر الملائكة، حديث (٣٢٠٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب (٧٤) حديث (٤١١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب (٧) إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء، حديث (٣٢٣٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب (٧٤) حديث (٤١٨).

(٣) أضواء البيان ٣/ ٣٩٣.

الشرعية، والاحتفالات البدعية فهم في ذلك متبعون للهدي النبوي فلم يرد عنه ﷺ ولا عن من بعده من خيار الأمة أنهم احتفلوا بذكرى الإسراء والمعراج، مع اعتقادهم وإيمانهم بما أكرم الله به نبيه ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج.

ثانياً: اعتبار متابعة المسلمين للنبي ﷺ عملاً برجوازياً.

عند كلامه عن اختلاف مفاهيم المسلمين حول متابعة النبي ﷺ وكيف نظرت كل جماعة منهم إلى شيء من صفاته، وكيف حصل تحول رئيسي لدى المسلمين في القرن الماضي في فهم متابعة النبي ﷺ وأن هذا الفهم هو إنما يراد منه نفعاً مادياً لبعض المسلمين حيث قال: " استجابة لحدة الوصف السلبي للنبي ﷺ من قبل المؤلفين الأوربيين، ومع ذلك يعكس نمو العقلانية العلمية البرجوازية في بلاد المسلمين، فلم يعد هنالك أن النبي ﷺ هو حضرة صوفية أو شخصية شبه خرافية تستخدم القبور الكونية، وإنما ينظر إليه الآن كمصلح اجتماعي وسياسي ... بحيث أسس مجتمعاً سوف يبقى نموذجاً لكمال البشرية على وجه الأرض "[١].

هذا من وجهة نظره كباحث لم يدخل الإيمان قلبه، ولم يتشرف بمتابعة النبي ﷺ، وما يفعله المسلمون من تطبيق لسنته ﷺ إلا إتباعاً لما أمرهم الله من وجوب طاعته والسير على منهاجه، وهم يقتدون به حباً فيه ﷺ، معتبرين ذلك من أعظم ما يتقرب به العبد إلى الله عز وجل، وليس ردة فعل أو استجابة عرضية لما صدر عن المؤلفين الغربيين من صور سلبية عن النبي ﷺ، والمسلمون يعتقدون أن المتابعة الحقة للنبي ﷺ هي أساس الفلاح

(١) النسخة العربية ص ١٢٠.

والصلاح في الدارين لكل من آمن بما جاء به ﷺ، وأن سنته المنهج القويم والعلاج الناجع لما تعانيه البشرية اليوم من ظلمات الكفر والظلم والبغي بين بني البشر.

وهم في ذلك يمتثلون أمر الله لهم بطاعته حيث قال تعالى في وجوب طاعة النبي ﷺ: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾[١]، وجعل سبحانه الفوز لمن أطاع الله ورسوله فقال سبحانه: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[٢]، وحين يعتقد المسلمون بأن ما جاء في كتاب ربهم وسنة رسوله ﷺ هما المنهج القويم لحياة الإنسان إنما ترسخ ذلك عندهم من إيمانهم بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾[٣]، قال الشيخ الشنقيطي: " ذكر جلَّ وعلا في هذه الآية الكريمة: أن هذا القرآن العظيم الذي هو أعظم الكتب السماوية، وأجمعها لجميع العلوم، وآخرها عهداً برب العالمين جلَّ وعلا يهدي للتي هي أقوم، أي الطريقة التي هي أسد وأعدل وأصوب "[٤] ولقول النبي ﷺ: " إنما مثلي ومثل الناس، كمثل رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حوله، جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار، يقعن فيها، فجعل يزعهنَّ، ويغلبنه، فيقتحمن فيها، فأنا آخُذُ بِحُجَزِكم عن النار، وأنتم تقتحمون فيها "[٥].

---

(١) سورة المائدة آية ٩٢.

(٢) سورة الأحزاب آية ٧١.

(٣) سورة الإسراء آية ٩.

(٤) أضواء البيان ٣/ ٤٠٩.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب: الرقاق، باب (٢٦): الانتهاء عن المعاصي حديث (٦٤٨٣).

قال ابن حجر: " فشبه ﷺ إظهار تلك الحدود ببياناته الشافية الكافية من الكتاب والسنة باستنقاذ الرجال من النار وشبه فشو ذلك في مشارق الأرض ومغاربها بإضاءة تلك النار ما حول المستوقد وشبه الناس وعدم مبالاتهم بذلك البيان والكشف وتعديهم حدود الله وحرصهم على استيفاء تلك اللذات والشهوات ومنعه إياهم عن ذلك بأخذ حجزهم بالفراش التي تقتحمن في النار وتغلبن المستوقد على دفعهن عن الاقتحام كما أن المستوقد كان غرضه من فعله انتفاع الخلق به من الاستضاءة والاستدفاء وغير ذلك والفراش لجهلها جعلته سببا لهلاكها فكذلك كان القصد بتلك البيانات اهتداء الأمة واجتنابها ما هو سبب هلاكهم وهم مع ذلك لجهلهم جعلوها مقتضية لترديهم"[(١)].

ثالثًا: اعتبار الحجاب امتداداً لثقافات وافدة على المجتمع المسلم.

يقول عن أمهات المؤمنين: " وعلى خلاف النساء الأخريات كن مطالبات على وجه التخصيص من قبل القرآن بستر أنفسهن من الرجال في بيوتهن من وراء حجاب، لذا يعد الانتشار الواسع لتبني عادة الحجاب، والذي يعتبر إلى حد ما مرتكزاً على نماذج إغريقية وفارسية ارستقراطية تطوراً منفصلاً " [(٢)].

وهذا ليس بصحيح فالمسلمات يتبعن في ذلك ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ قال الشيخ بكر أبو زيد: " وقد خصَّ الله سبحانه في هذه الآية بالذكر أزواج النبي ﷺ وبناته؛ لشرفهن ولأنهن آكد في حقه من غيرهن لقربهن

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١١/ ٣١٩.

(٢) النسخة العربية ص ١٢٧.

منه، ثم عمم سبحانه الحكم على نساء المؤمنين، وهذه الآية صريحة على أنه يجب على جميع نساء المؤمنين أن يغطين ويسترن وجوههن وجميع البدن والزينة المكتسبة، عن الرجال الأجانب عنهن، وذلك الستر بالتحجب بالجلباب الذي يغطي ويستر وجوههن وجميع أبدانهن وزينتهن، وفي هذا تمييز لهن عن اللائي يكشفن من نساء الجاهلية، حتى لا يتعرضن للأذى ولا يطمع فيهن طامع "[١]

ومن الحقائق التاريخية التي أراد تشويهها:

أولاً: تفسير رفض الصوفية في السعودية.

يذهب المؤلف في ثنايا عرضه لأنشطة الصوفية وحركتهم التاريخية بأنه قد رفضت في بعض المجتمعات، وأن دولاً كالسعودية قد منعت ممارسة الأنشطة الصوفية، ويفسر سبب هذا الرفض بأن أئمة الصوفية وعبدة القبور سيشكلون سلطة روحية بديلة غير مقبولة[٢].

وهذا من دفاع المؤلف عن الصوفية والصوفيين المخرفين الذين يعبدون غير الله، وأما رفض السعودية للطرق الصوفية فليس خوفًا من نشوء سلطة روحية بديلة، ولكن السعودية رفضت ذلك وحاربته منذ نشأت الدعوة السلفية لما في ذلك من شرك بالله ومنافاة للتوحيد الذي هو حق الله على عبيده.

---

(١) حراسة الفضيلة ص ١٤.

(٢) النسخة العربية ص ٢٢٢.

ثانيـًا: تفسير تطبيق الأحكام الشرعية بالتسلط على المجتمع.

فعند كلامه عن الحركة السلفية يذهب المؤلف إلى أن الهدف من تطبيق الأحكام الشرعية هو لرغبة الحركة في السيطرة على المجتمع فيقول: " وبهدف المحافظة على سلطتهم على النظام الاجتماعي قام أعضاء الحركة الوهابية والجماعات الحليفة بتعريف العلاقة بين الجنسين من خلال أحكام صلبة متعلقة بأماكن منفصلة للذكور والإناث "[١].

❁ ❁ ❁

حادي عشر: التشكيك في مصادر الإسلام.

أولاً: التشكيك في عدد الأحاديث الصحيحة.

فعند كلامه عن أم المؤمنين عائشة قال: " حيث روت ما يزيد عن ٢٠٠٠ حديث عن النبي ﷺ، مع أن الأحاديث المحتفظ بها في المصنفات الرئيسية لا تتجاوز ٣٠٠ تقريبًا " [٢].

ويكفي في الرد على هذا بأن الأحاديث المجموعة في الصحيحين من غير تكرار يبلغ عددها أكثر من ٤٤٠٠ حديث.

ثانيـًا: الإشادة بالمشككين في حديث النبي ﷺ.

فقد أورد في ثنايا كلامه عن الحجاب، كيف استطاعت إحدى الكاتبات المغربيات من استخدام منهج المحدثين في نقد الحديث لرد

(١) النسخة العربية ص ٢٣٧.

(٢) النسخة العربية ص ١٤٨.

حديث أبي بكرة ﷺ: " لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة "[(١)] فلم يكن باستطاعتها التصديق بأنه من الممكن لرجل اتصف باحترامه ومراعاته لمشاعر النساء لأن يصرح بمثل هذا القول السلبي، وبعد إتباعها للمنهج الإسلامي التقليدي في دراسة الحديث وجدت أسباباً تدعو للشك في مصداقية الراوي الرئيسي لهذا الحديث، والذي يبدو أنه كان منحازاً ضد زوجة النبي ﷺ عائشة " [(٢)].

والطعن في راوي الحديث أبي بكرة ﷺ، فليست الكاتبة أول من فعل ذلك، وللرد عليها فعند أهل العلم أنه ﷺلم يتفرد برواية الحديث بل تابعه عليه غير واحد من الصحابة ﷺ، والصحابة كلهم عدول، فقد زكاهم الله من فوق سبع سماوات، وتواتر عند المسلمين صدقهم وأمانتهم، وأنهم المؤتمنون على حمل الشريعة، وقد علموا حرمة الكذب على رسول الله ﷺ فلا يمكن عندئذ أن يظن بأحدهم أن يختلق حديثاً ويكذب على النبي ﷺ من أجل عداوة مع غيره.

ثالثاً: التشكيك في كتب النبي ﷺ إلى ملوك فارس والروم.

يقول المؤلف: " ولهذا السبب يشك العلماء في الرسائل التي كتبها محمد ﷺ إلى إمبراطور الروم، وإمبراطور الفرس والتي طلب فيها اعتناقهم الإسلام " ويفسر سبب الشك في كتب النبي ﷺ بقوله: " فهذه الرسائل

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المعازي، باب (٨٢) كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر حديث (٤٤٢٥).

(٢) النسخة العربية ص ١٩١.

تتناسب بشكل أفضل بكثير مع طموحات الإمبراطورية العربية بالاستيلاء على العالم والتي ظهرت في نهاية القرن السابع " [(١)].

وهذا الشك الذي أورده المؤلف وذكر سببه كالمدافع عنه غير صحيح فقد ثبت في صحيح الأخبار عن النبي المختار ﷺ أنه كتب كتباً إلى ملوك الأرض في زمانه، فقد جاء في حديث أبي سفيان ولقاءه هرقل عظيم الروم قوله: " ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى، فدفعه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم.

من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم.

سلام على من اتبع الهدى، أما بعد.

فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين ...»، قال أبو سفيان فلما قال ما قال، وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب، وارتفعت الأصوات وأخرجنا ..." [(٢)].

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: "أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى فلما قرأه مزقه فحسبت أن ابن المسيب قال: فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق" [(٣)].

---

(١) النسخة العربية ص ١٢٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الوحي، باب (٦) حديث (٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب (٨٢): كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر، حديث (٤٤٢٤).

ولعل المؤلف يريد حصر الإسلام في النطاق الجغرافي الذي يعيش فيه المسلمون فقط، وإيهام القارئ الغربي بأن الإسلام خاص بأمة العرب، وأن أي دعوة تقام في أرض الغرب هي مخالفة لمنهج النبي ﷺ.

وتبع هذه المواقف من الكتاب والسنة أن المؤلف تجرأ على الاستشهاد ببعض نصوص الكتاب والسنة للوصول إلى بعض ما ذهب إليه من آراء ومن تلك الاستشهادات الخاطئة:

أولاً: الاستشهاد الخاطئ بسورة القدر على صحة المذهب الصوفي.

فقد استشهد بسورة القدر على صحة المذهب الصوفي فيما يدعونه باطلاً من التواصل بينهم وبين الله جلا في علاه " وقد أصبحت هذه المناقشة الحوارية للحضرة الإلهية والمعراج النبوي نموذجًا للتجربة الروحانية"[(١)].

وهذا الاستدلال لم يقل به أحد من علماء الإسلام الذين فسروا كتاب الله بمنهج قويم يوافق ما جاء عن الله في كتابه، وبما يوافق ما جاء عن النبي ﷺ، والصحابة الأخيار وسلف الأمة الأطهار.

ثانيًا: الاستشهاد الخاطئ بحديث: «إن الله جميل يحب الجمال».

في مبحث بعنوان ما هو الفن الإسلامي يقول المؤلف: " وبلا شك فإن البعد الفني له أهمية عميقة بالنسبة للثقافات الإسلامية فهو ينبع من تمجيد الإبداع الإلهي حيث روي عن النبي ﷺ في حديث مشهور قوله: «إن

---

(١) النسخة العربية ص ٢١٥.

الله جميل يحب الجمال»[١] ومع أن موضوع الفن الإسلامي قد يغطي الموسيقى والأدب بالإضافة إلى فن العمارة "[٢].

وتفسير الحديث على هذا المنوال لا يستقيم مع ما ذهب إليه أهل العلم بحديث النبي ﷺ، قال النووي: " اختلفوا في معناه فقيل أن معناه: أن كل أمره سبحانه وتعالى حسن جميل وله الأسماء الحسنى وصفات الجمال والكمال، وقيل: جميل بمعنى مجمل ككريم وسميع بمعنى مكرم ومسمع ... وقيل معناه: جميل الأفعال بكم باللطف والنظر إليكم يكلفكم اليسير من العمل، ويعين عليه ويثيب عليه الجزيل ويشكر عليه "[٣].

ولا يمكن الاستدلال بهذا الحديث على إباحة المعازف التي حرمتها النصوص الشرعية الأخرى.

❁ ❁ ❁

ثاني عشر: التناقض الواضح بين ما يدعيه، وما يدعو إليه.

ادعى المؤلف منذ بداية الكتاب وفي أكثر من موضع من كتابه أن محور الكتاب يتمحور حول النبي محمد ﷺ وقد سمى كتابه متابعة محمد، إلا أن هذا الادعاء لم تدعمه حقائق ومعلومات يقدمها المؤلف للقارئ بل على العكس فقد كان التاريخ والواقع هما محور بحثه ودراسته للإسلام، ولذلك وقع في تناقض ظهر على لسانه حيث قال: " وإذا كان تميز الدين

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب (٣٩): تحريم الكبر وبيانه حديث ٢٦٥.

(٢) النسخة العربية ص ٢٢٤.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٣/ ٢٥.

الإسلامي كمثل أي ديانة أخرى مستمد من البعد التاريخي للوحي، فعندئذ سنكون في مواجهة مع مركزية محمد ﷺ أكثر من أي وقت مضى "[1].

(١) النسخة العربية ص ٢٦١.

المبحث الثاني: آراء المؤلف الإيجابية في كتابه:

فمن باب العدل والإنصاف مع المخالف، وقد تبين في المبحث السابق شيءٌ من منهجه إلا أن الكتاب لا يخلو من بعض الآراء الإيجابية والمبثوثة وخاصة فيما يتعلق بالنظرة الغربية إلى النبي ﷺ، وأخطاء الدراسات الغربية حول الإسلام، ومن تلك الآراء:

أولاً: بيان النظرة الغربية الخاطئة عن الإسلام:

في عدة مواضع من كتابه أراد المؤلف بيان نظرة الغربيين للإسلام وأن تلك النظرة خاطئة فمما قاله: " إن من بين جميع الصور التي يتم تداولها في الثقافة الأوروبية والأمريكية عن الإسلام نستطيع أن نجد القليل منها كصور إيجابية، فهل من الممكن أن يكون لحضارة كاملة مثل هذه الصورة السلبية وأن تبقى منتشرة لأكثر من ١٠٠٠ عام على امتداد نصف العالم " [١].

ويوضح المؤلف سبب هذه النظرة باعتقادهم بتفوقهم جنسهم البشري على غيرهم فيقول: "فمع نهاية القرن التاسع عشر طوّر الأوربيون عدداً من الحجج والبراهين لإثبات الدنو الثقافي عن أمم الشرق، وبشكل رئيسي عند الدول الإسلامية " [٢].



(١) النسخة العربية ص ٥٢.

(٢) النسخة العربية ص ١٨٥.

ثانيـًا: إظهار دور الإعلام الموجه ضد المسلمين:

فمع ما يتمتع به الفرد في الأمم الغربية من حرية في التلقي إلا أنه يبقى أسيراً لتلك الدعاية المغرضة في وسائل الإعلام عن الإسلام حتى العقلاء منهم:

يقول المؤلف في ذلك: " لكنه لا يزال يدهشني أن باستطاعة أصحاب العقول من الناس التصديق بأن جميع المسلمين عبارة عن إرهابيين، أو بأن جميع المسلمات مضطهدات .... إن قوة هذه الصورة السلبية عن المسلمين لجديرة بالملاحظة فمع أنها ليست مبنية على أساس تجربة أو دراسة واقعية، إلا أنه يتم تعزيزها بشكل يومي من خلال وسائل الإعلام الإخبارية والثقافة الشعبية "[١].

وقال: " إن اهتمام وسائل الإعلام أصبح منصباً فقط على إظهار الصور المتزمة للإسلام " [٢]، وقال: " ومن الغريب أن متنفسات وسائل الإعلام مثل النيوزويك تنظر إلى المتطرفين على أنهم المسلمون الوحيديون الحقيقيون، لذا فهي تعمل على تكرير وتعزيز العقلية المتزمتة التي تروق لها"[٣].

❁ ❁ ❁

(١) النسخة العربية ص ١٥.

(٢) النسخة العربية ص ٥٩.

(٣) النسخة العربية ص ١٣٧.

ثالثًا: توضيح أخطاء الدراسات الغربية عن الإسلام:

قال في أثناء عرضه كيف ساهمت بعض الدراسات الموجهة والمقصودة على إيجاد صورة سلبية عن الدين الإسلامي في الدراسات الغربية: " إن هذا التوظيف الأيدلوجي للشريعة الإسلامية في هذا الموضع دون أي من الضوابط الحامية للدين الإسلامي يبدو بحق صورة زائفة عن العدالة" [١].

ويقترح حلاً لهذه المعضلة العلمية بقوله: " وفي ضوء التاريخ الطويل للصور السلبية والتشويهات التي لحقت بالإسلام من قبل النقاد العدائيين من غير المسلمين، فإنه من الضروري جداً تمحيص المواد العصرية التي تلعب دوراً في هذا التحيز غير الطبيعي ضد الإسلام"[٢].

ويشكر له قوله: " إن أقلّ ما يمكن أن توصف به هذه القصص هو أنها حاقدة وماكرة "[٣].

كما يحمل المسلمين مهمة توضيح مقاصد دينهم وتفسير نصوصه الشرعية فيقول: " إن العقلانية تقتضي أنه بدلاً من القفز لأشد الاستنتاجات ذعراً فالأجدر أن نتيح الفرصة للمسلمين كي يفسروا كتابهم المقدس بأنفسهم "[٤].

۞ ۞ ۞

---

(١) النسخة العربية ص ٦١.

(٢) النسخة العربية ص ٦٢.

(٣) النسخة العربية ص ٤٠.

(٤) النسخة العربية ص ٥٩.

رابعـًا: دعوة المؤلف لغيره من المؤلفين إلى الموضوعية والتوازن في دراسة الدين الإسلامي:

فمن خبرته ومعرفته العلمية بالمصادر الغربية التي تكلمت عن النبي ﷺ وعن دينه الإسلام نجد المؤلف يدعو غيره من المفكرين والكتاب إلى التوازن والموضوعية العلمية في دراسة الدين الإسلامي فيقول المؤلف في ذلك: " فإن التباين هنا بين المنظور الإسلامي والمسيحي يفتقر إلى نوع من التوافق، فالمسلمون يبجلون عيسى كأحد رسل الله ... وإنه لشيء في غاية الأذية للمسلمين حين يقوم المسيحيون بوصف محمد ﷺ بالمحتال أو بما هو أسوأ "[1].

وكذلك يدعو إلى التوازن في النظر في آيات القتال بين ما هو موجود في القرآن وما هو موجود فيما لديهم من الإنجيل: فيقول: " فإنه يجب على أولئك الذين يصممون على البحث عن أدلة نصية لإظهار النوايا الشريرة للمسلمين أن يدركوا بأنهم هم أنفسهم يستخدمون أساليب وبراهين التطرف ... في حين أن هنالك القليل ممن يعتقدون بأن النصوص الأكثر تعطشـًا للدماء الموجودة في إنجيل العهد القديم تتطلب من جميع اليهود والمسيحيين بأن يقوموا بمحاكاة بعض الآيات ... ثم سرد جملة من آيات الإنجيل الداعية للقتال، وكيف أن المفكرين يستطيعون تحوير النصوص بما يوافق توجهاتهم الفكرية فهو يطالب بالعدل في النظر في آيات القتال في القرآن وما ورد في الأناجيل [2].

(١) النسخة العربية ص ٣٩.

(٢) النسخة العربية ص ٥٩.

كذلك عقد مقارنة بين ما يراه الغربيون في هذا العصر في عقوبة قطع يد السارق وبين ما كان يحدث في أوربا من رداءة العقوبات الجنائية القاسية، وكيف أعمتهم ثقافتهم المتوارثة عن النظر المتوازن للإسلام [(١)].

❁ ❁ ❁

خامساً: امتداد الحملات الصليبية من خلال الفكر والكتابة المشوهة عن الإسلام:

في الدراسة التاريخية التي قدمها المؤلف عن تاريخ عداوة المسيحيين للإسلام والمسلمين قال: " وفي خلال العصور الوسطى قام المؤلفون المسيحيون بقلب جميع صفات النبي ﷺ التي أكدت مصداقيته في عيون المسلمين وحولوها إلى عيوب " [(٢)].

ويقول: "ولقد كانت الحملات الصليبية بلا شك هي الطابع السياسي الغالب على المؤلفات المعادية للمسلمين"[(٣)].

وتأتي كثير من الدراسات المعاصرة كحلقة متممة لمهمة الأوائل منهم حيث يقول المؤلف عن بعض الدراسات المعاصرة: " بالرغم من وجود بعض الكتاب المسيحيين ممن قدموا روايات وغير متحيزة عن حياة محمد ﷺ إلا أن الميل العام للتطرف السلبي الذي يشتمل على الخزعبلات والأكاذيب الصريحة" [(٤)].

❁ ❁ ❁

(١) النسخة العربية ص ٥٩-٦٠.

(٢) النسخة العربية ص ٣٧.

(٣) النسخة العربية ص ٤٠.

(٤) النسخة العربية ص٣٩.

سادساً: المواقف الغربية هي عملياً لإسقاط لعيوبهم على الآخرين:

ذكر في كتابه نظرية الإسقاط حيث يقوم المرء بإسقاط صفاته السلبية على الآخرين ويصفهم بها [١]، ثم ذكر بعدها كيف ينظر الغرب إلى المسلمين على أنهم عنيفين، بينما لا نسمع اتهامات مشابهة عن عنف غريزي موجود في المسيحية أو في الثقافة الغربية، كيف أن النصارى الأرثوذكس قد قتلوا ٦٠٠٠ مسلم في يوم واحد في وسط أوربا [٢]، ومن بين ما قاله في ذلك: " تولت قوى مسيحية إلى حد كبير عملية الاستيلاء العنيفة على الدول، مع ذلك وبتناقض واضح فإن المسلمين هم من يتم اعتبارهم عنيفين بطبيعتهم، مرة أخرى يظهر هذا كنوع من إسقاط عيوب النفس على الآخرين، ولكن هذه المرة على نطاق واسع، وهو ما يدل على وجود خلل خطير في الفهم الذاتي لدى الأمريكيين والأوربيين فيما يتعلق بالإسلام" [٣].

(١) النسخة العربية ص ٥٢.

(٢) النسخة العربية ص ٥٢.

(٣) النسخة العربية ص ٥٥.

الخاتمة:

وفي خاتمة هذا البحث رأيت كتابة عدد من النقاط المستفادة من كتابته وهي كما يلي:

١. أن المؤلف كغيره ممن كتبوا عن الإسلام وعن نبي الرحمة ﷺ ينطلقون في كتاباتهم من منطلقات فكرية غير سليمة، أو يتبعون مناهج غير صحيحة في كتاباتهم، لذا ينبغي التصدي لتلك الدراسات من أجل نقدها، وتقويمها.

٢. أن المؤلف قد جانب الصواب في تقديمه الإسلام على أنه دين روحاني يؤسس فقط لعلاقة روحانية بين العباد وربهم تبارك وتعالى.

٣. أن تقديم المؤلف للمنهج الشيعي على أنه الواقع الصحيح للمسلمين والتمثيل الحقيقي لمن أراد متابعة محمد ﷺ فيه تجن كبير على الإسلام، وعلى المسلمين في العصر الحاضر.

٤. أن اعتبار المؤلف لكثير من المخالفات الشرعية على أنها من الإسلام بحكم وقوعها من مسلمين هو تشويه لنقاء عقيدة الإسلام، وصفاء منهج العبادة فيه.

٥. يتضح بجلاء خطورة الدراسات الغربية التي يقوم بها المفكرون الغربيون عن الإسلام، وتأثيرها السيئ في تشويه الدين القويم، وحقيقة متابعة نبيه ﷺ.

٦. أن ابتعاد كثير من المسلمين عن دينهم وابتداع طائفة منهم لبدع ما أنزل به من سلطان قد شوهت صورة الإسلام لدى الأمم الكافرة.

ومما رأيته من المراجع التي أحال عليه المؤلف وجود نقص كبير في المراجع التي تقدم المعلومات والثقافة الصحيحة عن الإسلام وعن نبيه ﷺ لذا اقترح ما يلي:

١. إقامة مؤتمرات باللغات العالمية للتعريف بالإسلام وبنبيه ﷺ.

٢. كتابة مؤلفات بلغات شتى تشرح دين الإسلام بصورة صحيحة على منهج أهل السنة والجماعة، وطباعتها، وتوزيعها على المؤسسات العلمية العالمية.

٣. دعوة المؤلف وأمثاله لمناقشتهم بالتي هي أحسن فيما كتبوا فقد تتغير نظرتهم ومعلوماتهم بما يؤدي إلى تغير معلومات من يتلقون عنهم.

٤. ضرورة المراجعة المستمرة لكتابات المؤلفين الغربيين التي تكتب عن الإسلام وعن ونبينا محمد ﷺ للإفادة منها في مخاطبة القوم بلغتهم العلمية والفكرية التي يفهمونها.

وأسأل الله أن يوفق الجميع للعلم النافع والعمل الصالح.

المصادر والمراجع

١. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، "صحيح البخاري"، تحقيق: محب الدين الخطيب. (ط١، القاهرة: المكتبة السلفية، ١٤١٤هـ).

٢. التويجري، عبد الله بن عبد العزيز، "البدع الحولية"، (رسالة ماجستير من كلية أصول الدين بجامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٦هـ).

٣. تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، "مجموع فتاوى شيخ الإسلام"، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي. (القاهرة: مكتبة ابن تيمية).

٤. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، (ط٣، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٦هـ).

٥. الشنقيطي، المرابط بن محمد، "الواسطة بين الله وخلقه عند أهل السنة ومخالفيهم". (الرياض: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ).

٦. الشنقيطي، محمد الأمين، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". (طبع وتوزيع: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٣هـ).

٧. عاشور، محمد الطاهر، "التحرير والتنوير"، (الطبعة التونسية، تونس: دارس سحنون، ١٩٩٧م).

٨. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، "فتح الباري بشرح صحيح البخاري"، تحقيق: محب الدين الخطيب. (القاهرة: الطبعة السلفية، ١٣٨٠هـ).

٩. القاري، علي بن محمد، "الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة"، تحقيق: محمد لطفي الصباغ. (دمشق: المكتب الإسلامي، ١٩٨٦م).

١٠. الكناني، علي بن عراق، "تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة". (بيروت: دار الكتب العلمية).

١١. النسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، "صحيح مسلم"، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

١٢. النووي، يحيى بن شرف، "شرح صحيح مسلم"، (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).

١٣. الجواب الفائق في الرد على مبدل الحقائق، كتاب إلكتروني موقع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

https://www.ibn-jebreen.com/

١٤. الموسوعة العربية العالمية على شبكة الأنترنت:

http://www.mawsoah.net.

فهرس الموضوعات

.